التعبير البلاغي في شعر رشيد أيوب دراسة في تمكين المعنى وتشكيل الأثر (ديوان الأيوبيات أنموذجاً)

م.د. غسق طالب سهيل
جامعة بابل، كلية العلوم الإسلامية

Rhetorical Expression in the Poetry of Rashid Ayyub: A Study in Empowering Meaning and Shaping Impact (Diwan Al-Ayyyubiyyat as a Model)

Dr. Ghasak Taleb Suhail
Babylon University, College of Islamic Sciences
ghasaq.talib@gmail.com

Abstract:
Arabic rhetoric plays a major role in representing meaning and communicating it accurately and deeply. It is considered a broad field of influential artistic methods that provide the text with aesthetic and artistic values to express the ideas and feelings that the poets have in influential artistic ways, which reflects the aesthetic features of the language. It contributes effectively to attracting the attention of the recipient. And influencing it, and its role is not limited to conveying and communicating the intended idea, but rather goes beyond it to raise the level of its emotional and intellectual impact. In this study, we have tried to identify the major role that these methods play in representing meaning and shaping the literary effect in Rashid Ayoub's poetry. They have effectively contributed to enhancing the poet's ability to formulate his texts and represent and clarify the meanings he intended. They represent various ways of conveying meanings in a more powerful and influential way. The poet skillfully used a set of rhetorical tools, such as metaphors, similes, metonymies, verbal styles, and others, to clarify the ideas that came to him. Its use was not limited to the aesthetic aspect of form only, but rather included the intellectual structure of the text, as it contributed to the formation of mental images and the expression of complex concepts in a smooth and powerful way, which reflects the poet's vision and deep understanding of things, and creates the required interaction between the literary text and the recipient, in a way It reflects the uniqueness of the poet's rhetorical style.

Key words: Statement methods - request composition methods - Badi' methods - Rashid Ayoub's poetry.

الملخص:

تؤدي البلاغة العربيـة دوراً كبيراً في تـمثيل المعنى وإيصاله بشكل دقيقاً وعميق ، وتعد ميداناً رحباً للأساليب الفنيـــة المؤثرة التي تمد النص بالقيم الجمالية والفنية للتعبير عن الأفكار

والمشـــاعر التي تخالج الشعراء بطرق فنية عميقة، مما يعكس السمات الجمالية للغة، فهي تسهم وبشـكل فاعل في جذب انتباه المتلقي والتأثير فيه، ولا يقتصـر دورها على نقل الفكرة المقصـودة وإيصـالها، بل تتعداها إلى رفع مسـتوى التأثير العاطفي والفكري لها، وقد حاولنا في هذه الدراسـة الوقوف على الدور الكبير التي تؤديه هذه الأساليب في تـــمثيل المعنى وتشكيل الأثر الأدبي في شعر الشاعر رشيد أيوب، فقد أسهمت البلاغة وبشكل فعال في تعزيز قدرة الشاعر على صياغة نصـوصـه، وقد أسـتعمل الشـاعر بشـكل متقن مجموعة من الأدوات البلاغية، مثل الاسـتعارات والتشبيهات، والكنايات والأساليب الطلبـــيـــة، وغيرها، لتوضيح الأفكار التي خالجته وتمثلها في النصوص، وكان التوظيف لها لا يقتصر على الناحية الجمالية الذي يتعلق بالشكل فقط، بل أمتد ليشـــمل البنية الفكرية للنص، حيث أســـهمت في تكوين الصـــور الذهنية والتعبير عن المفاهيم المعقدة بطريقة سلسـة وقوية، مما يعكس رؤية الشـاعر وفهمه العميق للأشـياء، وأحداث التفاعل المطلوب بين النص الأدبي والمتلقي، بشكل يعكس تفرّد الأسلوب البلاغي للشاعر.

الكلمات المفتاحية: شعر رشيد أيوب–أساليب البيان–أساليب الانشاء الطلبي– أساليب البديع.

التوطئة:

تمكن البلاغة العربـــيـــة الأديب وتعزز قدرته على توظيف كل الوسائل المتاحة التي تعطي النـــصوص ابعاداً جمالية ودلالية فبفضل الأدوات البلاغية يمكن للمتكلم أو الكاتب أن يعبر عن أفكاره ومشـاعر بشـكل مؤثر ، فالشـاعر يقصـد هذه الأسـاليب ليعمق كلامه ويجعله أكثر تأثيراً على المتلقي عن طريق انتقاء الالفـــاظ والتراكيب اللغوية البليغة والتصوير الفني الجميل فيرسم المطلوب "من حدث نفســي أو عياني وينجح في التوصــيل ثم التحويل لدى المتلقي للتفاعل مع النـــــص" [١] وذلك لأن اللغة الغنية بالبلاغة تكون أكثراً تأثيراً وجمالية عند المتلقي، فضـــلاً عن إسهامها في توصيل وتـــــمثيل المعاني التي تضمنتها النصوص وترسيخها في ذهن المتلقي، فالبلاغة تعزز من قدرة الأديب على التعبير عن مشاعره فهي تعمل على أثارة المتلقي بما تحمله من معانٍ خفية وابعاداً مختلفة ودلالات عميقة تدعو المتلقي للتأمل فيها والتفكير للوصـل إليها، لتحقيق التفاعل الكامل سواء على المستوى العاطفي أو الفكري أو الجمالي، وسوف نتوقف عند أبنية التعبير البلاغي في شعر الشاعر رشيد أيوب وأثرها في تـــمثيل المعنى وتشكيل النـصوص مما يضفي قيمة جمالية وفنيه للنصوص الأدبية ونبدأها بـ:

أولاً: البناء الطلبي الإنشائي:

من الوسائل البلاغية التي تعمل على تصوير المعاني في النصوص الأدبية هي الأساليب الإنشائية الطلبية فهذه الوسائل تمنح الأديب إمكانيات واسعة للتعبير عن المعاني والأفكار بلغة بليغة قادرة على شحن النصوص بطاقات دلالية جمالية عالية، والإنشاء الطلبي هو" الكلام الذي يستدعي حصول شيء غير حاصل عند النطق به في اعتقاد المتكلم"[٢]، أي إن الدلالة التي تحملها الصيغ الكلامية غير معروفة قبل النطق بها ما هو إلا تعبير عن الدلالة، وسوف نتوقف عند هذه الأساليب في نماذج شعرية مختارة من شعر رشيد أيوب ومعرفة المعاني المجازية التي خرجت إليها وكيف أسهمت في تمثيل المعنى وهي:

١-الأمر:

يعد أسلوب الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية وقد حاز على اهتمام كبير من البلاغيين والنحاة ويعرف في الاصطلاح بأنه" طلب الفعل على سبيل التكلف والإلزام من الأعلى إلى الأدنى أو هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام"[٣]، والاستعلاء والإلزام مرتبط بالمعنى الحقيقي لأسلوب الأمر ويكون من الأعلى مرتبةً إلى الأدنى مرتبة ويقصد بالاستعلاء " أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطب أو يوجه إليه الأمر سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا" [٤]، وهذا يعني إن الأمر إذا خرج عن خاصية الاستعلاء خرج عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى تفهم بحسب السياق والموقف الذي قيل فيه، ومن الشواهد الشعرية على أسلوب الأمر في شعر رشيد أيوب قول الشاعر:

وأحفظي الدمعَ إذا طالَ الغياب وتَرامت بي صروف الزمنِ[٥]

يفتتح الشاعر البيت الشعري بصيغة فعل الأمر (أحفظي) وهو موجه إلى المخاطب وفيها يخاطب الشاعر محبوبته أو شخصية عزيزة على قلبه ويطلب منها التوقف عن البكاء عندما يحين الرحيل والغياب الذي يراه محتوم لا مفر منه ويطلب من المخاطب ضبط النفس وعدم أظهار الحزن إن تلاحقت الشدائد والمصاعب إذا اشتدت عليه وهنا يعبر عن حالة الصراع الشديد التي يعيشها الشاعر وحالة الاستسلام التي تغلبت عليه ، وقد خرج فعل الأمر عن معناه الأصلي إلى معنى مجازي مؤثر ومنسجم مع سياق القول والموقف وهو الالتماس فالطلب ليس فيه استعلاء بل صدر من الشاعر على سبيل التودد والتلطف والتماس الرفق بالحال، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

فاستفيقوا إن طمحتم للعلى إنما نال العلى من لم ينم[٦]

يخلو فعل الأمر (استفيقوا) من كل تكلف وإلزام ويخرج على سبيل النـــصح والإرشاء وقد حدد السياق معناه المجازي فهو يقدم النـصح والإرشاد للذين يسعون إلى نيل العلى وحدد ذلك بالعمل الدؤوب المتواصل الذي لا يأتي إلا بالإرادة والسعي الدائم وترك النوم وهو كناية عن الراحة وعدم السعي والكسل فالأحلام لا تتحقق بالأماني، ويدعو إلى السعي الدائم المتواصل للوصول إلى تحقيق الأهداف والعلى أي الوصول إلى أعلى درجات النجاح ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

وأصبري فالـــصبر مفتاح الأمور يبلغ المرءُ إلى سبيل الرشاد[٧]

في البيت الشعري يحث الشاعر المخاطبة إلى التحلي بالصبر وعدم الاستسلام للصعوبات والمشاعر السلبية والتعامل معها بكل حكمة فبالصبر يصل المرء إلى مطلبه وقد بنى الشاعر البيت على ثنائية مشروطيه الصبر للوصول إلى نتيجة الرشاد في قوله (مفتاح الأمور) ليؤكد هذا المعنى ، ومن الملاحظ إن فعل الامر (اصـــبري) قد خرج إلى غير معناه الحقيقي وتمثل بتقديم النـــصح والإرشاد فالمواضع التي ذكر بها مشفوع بالحب والاخلاص ،ومن الملاحظ إن خوض الشاعر للتجارب الحياتية المتعددة منحنه خبرة في الحياة ومن هذا المنطلق نجده يقدم النـــصح والإرشاد في مواضع كثيرة من شعره، معبراً عن خلاصة ما تعلمه في مسيرته الحياتية .

٢-أسلوب التمني:

التمني نوع من الإنشـــاء الطلبي وهو " طلب المتكلم لأمر محبوب لا يتوقع حصـــوله إما لكونه مستحيلاً وإما لكونه بعيد المنال" [٨] وأدوات التمني (ليت، لو، هل، لعل) ومن الشواهد الشعرية على أسلوب التمني في شعر رشيد أيوب قول الشاعر:

لَيتَني أدركت ما معنى المشيب عندما قد كُنت في شرخ الشباب[٩]

يعبر الشاعر عن تأملاته الفكرية وفلسفته في الحياة في سياق انعكاس المشـــاعر السلبيـــة المختزنة لديه وتأثيرها عليه بعد انقضاء مرحلة الشباب والتقدم في العمر فهو يخاطب نفسه ويلوم عليها لعدم تقديرها تلك المرحلة العمرية وإدراك قيمة الشباب فيبكي أيام الشباب وانحسار القوة، ويعبر عن ذلك عبر أســـــــــلوب التمني فالشاعر يتمنى ان يعود العمر به إلى مرحلة الصبا والعنفوان وهنا يدخل في جانب رثاء الشـــباب والنفس واعلان الندم على ما فات من العمر وهذا الأمر غير ممكن الحصـــول وبعيد المنال وغير مطموح في نيله، وهذه الصـــورة تكررت كثيراً في الشعر العربي عبر عصور متلاحقة، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

ليتـني فـي هـذه الـــدنيا أكـون مثل من في الكهف قد كانوا نيام[١٠]

يعبر الشاعر عن معاناته من الحياة وما يلاقيه من شدائد ومصاعب في مواضع عدة من اشعاره فالشاعر يرغب بالهروب من الحياة والواقع المرهق له ومثل هذا المعنى عبر أسلوب التمني مما يعكس حالة الحزن والألم والضغط النفسي المتأزم الذي يشعر به ويعكس رغبته في الحصول على شيء مستحيل، وقد بنى البيت الشعري على أساليب بلاغية عدة ويفتتحها بأسلوب التمني وتمثل في الأداة الموضوعة له (ليت) ليعبر عن شكواه من قسوة الدهر ومرارة الأيام، وقد عزز هذا الأسلوب بأسلوب بلاغي أخر هو الاقتباس غير المباشر من القرآن الكريم وتمثل بقصة أصحاب الكهف، إضافة إلى أسلوب التشبيه فذكر المشبه وهو حال الشاعر والمشبه به أصحاب الكهف واداة التشبيه (مثل) ووجه الشبه هو الرغبة في العزلة وقد أسهم اجتماع هذه الأساليب البلاغية في تمثيل المعنى وتقريبه لذهن المتلقي ، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

ليتني أسكن ما بين الصخور عند شاطئ البحر في برَ بعيد
حيثما أصغي إلى صوت الدهور من فم الأمواج يتلى كالنشيد[١١]

يهوى الشاعر الطبيعة ويرتمي في أحضانها وهذا قد انعكس على شعره فهو لا يهوى غير ضجيج الأمواج وخرير السواقي للحصول على الراحة والهدوء والسكينة التي كان يفتقر إليها، إنَّ ارتباط الشاعر بالطبيعة يثير في نفسه مشاعر متدفقة قادرة على تفريغ الشحنات السلبية التي يشعر بها فالشاعر يفقد الشغف بالتواجد مع الاخرين وقد صور الطبيعة بهيئة نابضة فهي سر الوجود ويعمق الشاعر من المعنى ويجعله أكثر تأثيراً باعتماد الاستعارة المكنية في قوله (صوت الدهر) و(فم الأمواج) ليرسم صورة مختلفة للطبيعة فالشاعر يستعير للأمواج والدهور والتي هي أشياء مجردة من الحياة صفات الاحياء فيحذف المشبه به وهو الاحياء ويذكر لازم من لوازمه وهو الفم والصوت على سبيل الاستعارة المكنية فالطبيعة ناطقة حية وهذا يثير في نفسه مشاعر مرهفة تلامس الجانب العاطفي للشاعر وتحقق له السلام الداخلي الذي يطمح له من التأمل في الطبيعة.

٣-أسلوب النداء:

نوع من أنواع الإنشاء الطلبي وهو" طلب إقبال المدعو على الداعي بأحرف مخصوصة ينوب كل منها مناب الفعل أدعو أو أنادي وأحرف النداء هي أي، أ، أيا، وهيا، آ، ا"[١٢]، وللنداء أبعاداً مجازية يخرج إليها تفهم من القرائن ودلالات السياق وقد استطاع الشاعر توظيف أسلوب النداء توظيفاً فنياً يعكس فلسفته وتجاربه ورؤيته تجاه الحياة ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر:

ويا حبة القلب التي قد زرعتها على تربةِ والدمعَ مني لها قطرُ[١٣]

يرسم الشاعر صورة فنية متأثراً بالحالة النفسية التي يعيشها ويعبر بمشاعر صادقة في سياق غرض الرثاء بأبيات شعرية مرهفة يظهر فيها الألم والحزن على وقع وفاة أحد أصدقائه المقربين وقد وظف الشاعر النداء في هذا السياق الذي خرج لأغراض مجازية غير الغرض الحقيقي و تمثل في أظهار التوجع والتحسر والندبة على الفقد الأليم ويفتتح البيت بأداة النداء ليخص بها المرثي له مع الاستعارة في قوله (يا حبة القلب) فيصور لنا حبه له مثل حبة خرجت من القلب وزرعت في تربة تسقى بدمع عينه كناية عن كثرة الدموع والبكاء وشدة الحزن والالم ، فالبيت الشعري يمثل شدة الارتباط العاطفي بينه وبين المرثي له فيربط المشاعر الإنسانية بالنمو الطبيعي للنبات ولكن في سياق التعبير المجازي والذي أتاح ذلك هو توظيف عنصر الخيال الذي يتيح للشاعر خلق علاقات غير معهودة من قبل، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

ويا ويل نفسي يوم قلت لها أصبري ولم أدر إنَّ النفس فارقها الصبرُ[١٤]

وقع النداء ضمن المخاطبات الذاتية وقد خرج النداء في أطار غرض الشكوى فالشاعر يخاطب نفسه بأداة النداء يا والغرض المجازي الذي خرج له النداء في البيت الشعري هو الزجر واللوم فالشاعر يشعر بالندم والتحسر والألم ويلوم نفسه على طلبه الصبر منها وعدم تقديره لها، فلم يدرك إن للنفس حدود معينة في الصبر وكيف الصبر على من لا صبر له مبالغة من الشاعر في اظهار مشاعر الحزن والشوق فالشاعر يعترف بعدم قدرته على الصبر في سياق الشكوى بسبب البعد والفراق، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

الحرب ما بيني وبينك يا زمان إلى سنين
مهما جرى إما تلين مطأطأ إما آلين[١٥]

البيت الشعر مقتطع من قصيدة قالها الشاعر في أطار غرض الشكوى وقد جاءت بلغة حوارية تحمل معاناة الشاعر، إذ تدور بين طرفين هما:(الشاعر والزمان) وكانت تحمل عنوان (يا زمان) وفيها يصف الشاعر العلاقة المتوترة والصراع الدائم بينه وبين الزمان وفيها يخاطب الشاعر الزمان مخاطبة العاقل مشخصاً إياه بهيئة بشرية ويجعل منه الخصم الأقوى في حياته، فالشاعر عرف بموقفه من الزمان وشكواه منه والسبب في ذلك يرجع إلى المشاعر السلبية التي يحملها وتعود إلى ما عاناه في بلاد الغربة من مشاكل وصعوبات فالحياة لم تبسم له إلا نادراً وقد قضى حياته في فقر وألم وحنين، ومع ذلك فالشاعر لا يفقد الأمل بتغيير الأمور وتحسن الحال ليرسم بنية متوازية بين أمرين إما الاصرار على التحدي أو التكيف واللين، وقد خرج النداء في البيت

الشعري عن ظاهر معناه إلى معنى أخر تمثل بإظهار الضجر والتحير في سياق الشكوى من الحياة وصعوباتها.

٤-أسلوب النهي:

وهو " طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام وله صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقرون بلا الناهية ويعني الكف ممن هو أقل شأناً من المتكلم"[١٦]، وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخر تفهم من سياق الكلام ومن القرائن التي يستدل بها، ومن الشواهد الشعرية في شعر الشاعر قوله:

هي دنيا لا تقل ماذا دهاها مثلما قد نشر الدهر طواها[١٧]

يكثر الشاعر من شكواه ولوعته من الدنيا والحياة ويظهر الحزن والتحسر منها فهي بالنسبة له دار بلاء ومصائب، وقد أسهم الزمن في كشف الأمور المخفية له وقد عمد على تعميق المعنى بتفعيل الجانب الموسيقي المتمثل بالتصريع الذي جاء في اواخر الشطر الأول والشطر الثاني وقد جاءت صورة النهي بلا الناهية والفعل المضارع (لا تقل) وقد خرج النهي عن معناه الحقيقي إلى موضع النصح والإرشاد وهو قريب من الالتماس إذ يحدث بين النظراء، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

ولا تغمروا بالحزن صدري بل ارسموا عليه بأيديكم رسوم المحبة
ولا تلبسوا بعدي بالسواد تحسرا ولكن تردوا بالبياض لفرحتي
ولا تتعبوا انفاسكم بكآبة لسرد حديث عن ذهابي وغصة
ولا تدفنوني في المدافن حيثما زحام به يمحى ارتياحي ولذتي[١٨]

في الأبيات الشعرية يوصي الشاعر أصحابه ومحبيه ما يود أن يحدث بعد موته فهي بمثابة رسالة وداع، فيرفض لهم الحزن والبكاء ويعبر عن سعادته في ترك هذه الدنيا ويطلب منهم عدم لبس السواد وارتداء البياض مع رمزية كل لون حيث شكلت الألوان المذكورة بنية الطباق الحقيقي ومثلت المعنى بشمولية وكليه تامة وشكلت اتجاهين متعاكسين فاللون الأسود يشير إلى الحزن والهم والتحسر ويرمز بها الشاعر إلى الحياة واللون الأبيض ويشير إلى السلام والسكينة والهدوء والفرح ويرمز بها إلى الموت فيجعل من موته بداية لحياة هادئة وسكينة دائمة وقد وظف الشاعر أسلوب النهي في تحقيق ذلك في (لا تغمروا-لا تلبسوا- لا تدفنوني، لا تتعبوا) وقد خرجت

صيغ النهي في الأبيات الشـــعريـــة عن المعاني الحقيقية إلى معانٍ مجازية تضمنت الالتماس والإرشاد.

٥- أسـلوب الاستفهام:

أحد أساليب الإنشاء الطلبي وهو " طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً لدى المستفهم من قبل وذلك باستخدام إحدى أدوات الاستفهام"[١٩]، ومن الشواهد الشعرية في شعر رشيد أيوب قول الشاعر:

كيف حال القوم في دار الخلود يا ترى هم في نعيم أم جحيم[٢٠]

يعكس البيت الشعري تأملات الشاعر الفكرية العميقة والجهل حول مصير الإنسان بعد الموت ويتسأل عبر أداة الاستفهام (كيف) عن حالهم بعد الموت وقد خرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي تمثل في اظهار التحسر واللوعة وقد أسهمت (أم) في توجيه المعنى في السياق المذكور، فالشـاعر لا يريد الجواب بهذه الأداة لكن التحسـر على ما يؤول إليه قومه واصـحابه، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

هل من دواءٍ لقلـب مـن كـآبة تفجرت في زواياهُ الانابيـبُ[٢١]

يفتتح الشـاعر البيت الشعري بأداة الاستفهام (هل) وقد جاءت بمعنى النفي فالاستفهام لم يجيء لطلب العلم بشـــيء بل جاء لأثبات النفي مع حمل المتلقي على الاعتقاد باعتماد إجابة محددة وهذا ما خرج إليه الاستفهام فالشاعر يعبر عن حالته النفسية المتأزمة وعن مرض قد أصاب قلبه من كثرة الآلام النفســية و الأوجاع العاطفية والحزن الشـــديد الذي تغلغل في أعماقه ففي قول الشـــاعر (تفجرت في زواياه الانابيب) فهو تعبير مجازي عن تفجر اوردة القلب جراء الحزن العميق الذي يعاني منه مبالغة في وصف مشاعر الحزن ومن الشـواهد الشـــعريـــة الأخرى قول الشاعر:

كيف يحـــيا من به داءٍ خفـي من يبيت العمر منبت الحـبال[٢٢]

في البيت الشعري يتساءل الشاعر حول كيفية العيش والاستمرار في الحياة مع كل هذه المعاناة والتحديات المستمرة وعبر عن هذا الحال عبر طرح السؤال في السياق المذكور الذي أفاد معنى التعجب فالشاعر لا يقوى على العيش ويشكو الزمان فالحياة القاسية التي عاشها الشاعر تعد من أهم الأسباب التي تقف وراء هذا الرفض للحياة والشكوى الدائمة منها، ونجد إن الشاعر قد جسد هذا الرفض في مواضـع عدة في شـعره وتمثلت في أظهار السـخرية تارة والتعجب والشـكوى من الزمان والرغبة في الموت تارة أخرى.

ثانياً: البنـاء البياني

تضطلع الأساليب البيانية بدور كبير في ترسيخ مواطن الجمال في النصوص الأدبية وإبرازها للمتلقي فهي من الوسائل المؤثرة القادرة على صوغ المعاني بطرق تأسر النفوس وتستدعي القلوب وتلفت الانتباه بجمالها إذ تؤدي دوراً كبيراً في إثراء النصوص، فهي من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الشاعر لإثراء النصوص الشعرية، ويجعلها أكثر عمقًا وجمالاً عبر إثارة عنصر الخيال، والتعبير عن المعاني والأفكار بطرق متنوعة ومبتكرة لتحقق التأثير العاطفي المطلوب عند المتلقي كما تسهم في تقوية المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي، وسوف نتوقف عند دور الأساليب البيانية في تمثيل المعنى وتحقيق القيمة الجمالية والفنية، ونبدأها بفن الاستعارة:

١-الاستعارة:

احتلت الاستعارة مكانة مهمة عند البلاغيون والنقاد العرب قديماً وحديثاً، فهي من الأساليب المهمة التي تضفي على النصوص قيمة جمالية مؤثرة وهي " استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة عن إرادة المعنى الحقيقي"[٢٣]وقد وظف الشاعر الاستعارة في كثير من النصوص الشعرية وكان توظيفاً جمالياً مؤثراً أسهم في تمثيل المعنى وتشكيل بنية النصوص الأدبية، وسوف نقف على بعض الشواهد الشعرية في شعر الشاعر، ومن ذلك قول الشاعر:

وإن ضحك البرق الهتون مداعباً ذراها انثنى بين المخافة والذعر
تمر الرياح الهوج غضبى عواصفاً على كل برج شامخ باسم الثغر [٢٤]

يتشكل النص الشعري عبر تأرز مجموعة من الاستعارات المتناسقة وفيها يسند الشاعر باعتماد عنصري التشخيص والتجسيم مجموعة من الصفات البشرية إلى أشياء جامدة ليست فيها حياة أو حركة والذي هيئ ذلك مخيلة الشاعر الخلابة لينسج صور فنية مؤثرة قادرة على تحريك الشعور لدى المتلقي وتقريب الصورة في ذهنه وذلك بربط المستعار منه بشيء مألوف لديه والذي تمثل بالاستعارات المتوالية (ضحك البرق) و(تمر الرياح غضبى) و(يد الأيام) و(طرف الليل) وقد خرجت الاستعارات المذكورة على سبيل الاستعارة المكنية فقد ذكر الشاعر المستعار له وحذف المستعار منه وابقى على صفات ولوازم تتعلق بالمستعار منه، ففي (ضحك المتون) ذكر الشاعر المستعار له وهو البرق وحذف المستعار منه وهو الانسان وابقى على لازم من لوازمه وهو الضحك، وكذلك في اسناد صفة الغضب للرياح واليد للأيام والطرف لليالي، فالشاعر يرسم صورة مغايرة للطبيعة فيجعلها بهيئة حية نابضة قادرة على الضحك وتمتلك المشاعر وهو بهذا يشير إلى قوة الطبيعة وقدرتها ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

خرجت ترقبها عين القدر في صباح طاب من فصل الربيع
يا له من منظرٍ يسبي العقول فيه حظ العين حظ الاذنِ
تتباهي الأرض فيه أذ تقول ليس في الدنيا كوجهي الحسن[٢٥]

يرسم الشاعر في الأبيات الشعرية صورة عن تناغم الطبيعة بكل مكوناتها في فصل الربيع فالنص الشعري يتشكل عبر تآزر مجموعة من الصور الاستعارية تدور حول رسم لوحة واحدة هي وصف الطبيعة بلغة استعارية مؤثرة وقد توالت الاستعارات في الأبيات الشعرية لتشكل بمجموعها نصاً تعالقياً استعاريا وتمثلت في (عين القدر) و(تشدوا الطيور) و (اغصان الشجر تتغنى) و(حظ العين) و(حظ الأذن) وفي الاستعارات السابقة حذف الشاعر المستعار منه وذكر المستعار له وابقى على لازم من لوازم المستعار منه وقد ربط الشاعر الاستعارات المذكورة عبر خاصية التجاور السياقي الخاصة بالمعنى مع مراعاة النظير والتشاكل بين الالفاظ التي شكلت النص الشعري، فالألفاظ لا تخرج عن الطبيعة ومكوناتها وقد أسهمت الاستعارة في تعميق المعنى وتكثيفه، كما أسهمت في إضافة بعد جمالي ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

لو كان رزقي ساكناً في الأفق ما بين النجوم
لركبت اجنحة الرياح وطرت من فوق الغيوم[٢٦]

يستعير الشاعر الاجنحة للرياح فيذكر المستعار له (الرياح) ويحذف المستعار منه (الطير) ويذكر لازم من لوازمه وهو (الاجنحة) ليحقق ما يصبو إليه في البحث عن الرزق على الرغم من سعي الشاعر الحثيث للحصول على العيش الرغيد لكن رزقه شحيح ولم يحصل عليه لا بالصبر ولا بالسعي ويسأل إذا ما كان رزقه قد مات أم غرق تحت البحر حتى لا يحصل عليه واستعارة الشاعر الاجنحة للرياح هي استعارة بلاغية تُستخدم لتصوير قوة الرياح وإمكانية تنقلها بسرعة كبيرة والتحرك بحرية في السماء والحركة السريعة وغير المحدودة للرياح، حيث أن الأجنحة ترتبط بالطيران والسرعة والتنقل بحرية في الهواء، وتمتاز بالقدرة على اجتياز الحدود والمسافات بسهولة و ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

خطفت من مخلب الموت الزؤام كل من في البحر حياً منهم[٢٧]

يصور الشاعر قوة الموت الذي يأتي بشكل سريع، فالشاعر يشبه الموت بالحيوان المفترس الذي له مخالب ليتشبث بفريسته، فيمثل المعنى المقصود عبر الاستعارة المكنية، فيحذف المستعار منه (الحيوان) منه ويذكر لازم من لوازمه (المخالب) واستعارة الشاعر المخلب للموت ليعبر بها عن القسوة والفتك الذي يتميز به الموت، فالمخلب هي أداة حادة تُستخدم للإمساك بالفريسة

وقتلها، وعند استخدام المخلب كاستعارة للموت، فالشاعر يُقصد بها أن الموت يأتي بسرعة وبشدة، وأنه يقتنص الأرواح بشكل مفاجئ وغير متوقع، تمامًا كما يفعل المخلب مع الفريسة، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

سل سيف الصبح من غمد الظلام وتوارت في الفضاء الأنجمِ[٢٨]

يستعير الشاعر السيف للصباح على سبيل الاستعارة المكنية فالشاعر يرسم صورة لمجي الصباح وانحسار الظلام، إذ يشخص الصبح على إنه إنسان يحمل السيف ويستطيع القيام بأفعال بشرية فيذكر المستعار له الصبح ويحذف المستعار منه وهو الانسان الذي يحمل السيف ويذكر فعل من أفعاله ليعبر بها عن مجيء الصباح وانحسار الظلام فالسيف يقطع الظلام ويضيء العالم ويصوره بهيئة الصراع الذي يدور بين النهار والليل او الخير والشر.

٢-التشبيه:

يعد التشبيه من الأساليب البيانية التي حفل به الشعر العربي منذ العصر الجاهلي والعصور اللاحقة، وقد ورد كثيراً في كلام العرب، وهو دليل على براعة الاديب وقدرته البلاغية الفذة على توظيف الخيال لرسم الصور والربط بين المعاني فهو من الأساليب البلاغية المؤثرة في النفوس، والمعتمدة كثيراً في الشعر وبه يزيد المعنى وضوحاً ويجعله أكثر عمقاً ودلالة " وسر هذا ان للخيال نصيبا كبيرا فيه فهو يفتن حتى لا يقف عند غاية، وانه يعمل عمل السحر في إيضاح المعاني وجلائها، فهو ينتقل بالنفس من الشيء الذي تجهله، إلى شيء قديم الصحبة طويل المعرفة"[٢٩] ومن الشواهد الشعرية في شعر رشيد أيوب:

كأن نصيبي بات بحر مصائب له أبداً مدّ بقلبي بلا جزر[٣٠]

يستهل الشاعر البيت الشعري بأداة التشبيه (كأن) وهذه الأداة تسهم في توكيد المعاني التي قصد إليها الشاعر فهي تقوم بالربط اللفظي على صعيد التشكيل السطحي بين عناصر التركيب داخل النص الشعري فتمنحها تماسكاً[٣١]، كما تعمق من بلاغة التشبيه وتأكيد الصفات للمشبه ، ففي البيت الشعري يشبه الشاعر حاله بالبحر فيذكر المشبه به (البحر) والمشبه (حال الشاعر) وأداة التشبيه (كأن) ووجه الشبه حالة الاضطراب وعدم الاستقرار فأمواج البحار تشبه البشر في كثير من الصفات بكل بما فيها من تقلبات وغضب، وقد أسهم التشبيه في تقريب المعنى وتوضيحه وبيان حال المشبه، والتعبير عن قوة المصاعب وشدتها، بما للبحر من عمق واتساع، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

فكم عالم كالبحر فيها إذا انبرى على منبرً يوماً تلفظ بالدر[٣٢]

البيت الشعري قيل في سياق غرض المدح فالشاعر يمدح أبناء بلده فيشبه العلماء فيها بالبحر فيذكر المشبه (العلماء) والمشبه به (البحر) ووجه الشبه فيه بجامع السعة والامتداد، وقد أسهم التشبيه في توضيح المعاني والأفكار التي قصدها الشاعر وبيان حال المشبه له فتشبيه العلماء بالبحر يستخدم للدلالة على عظمة العلماء وسعة معرفتهم، كما أن البحر يتميز بالعمق والاتساع، ويحوي كنوز وأسرار كثيرة فيستخدم الشاعر هذا التشبيه ليوضح أن العلماء هم مصدر للعلم المعرفة وبأن معرفتهم لا تنضب، مثل البحر الذي يحتوي على الكثير من الأسرار والثروات التي يمكن استخراجها أو الاستفادة منها، ومن الشواهد الشعرية الأخرى:

ترى الغيد فيها كالظباء بمكة سرحن ولكن صيدهن من الكفر[٣٣]

يتحدث الشاعر في البيت الشعري عن إحدى تجاربه الذاتية فهو يعبر عن رؤيته الشخصية وحدد ذلك في قوله (ترى) ويستخدم التشبيه فيه ليعبر عن جمال النساء ولكي يعمق المعنى يشبه النساء بالظباء فيذكر المشبه (الغيد) والمشبه به (الظباء) واداة التشبيه ووجه الشبه فهذه الحيوانات معروفة بجمالها ورشاقتها وتعد هذه التشبيهات جزءًا من التراث الأدبي العربي، وكانت الطبيعة حقلا غنياً عن تجارب الشعراء الذاتية والعامة، حيث يعبر الشعراء عن مشاعرهم باستخدام صور رمزية مستمدة من الطبيعة، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

يرى الناس الدنيا كأنها عروس منعمة ذات جمال ورونق وإما أنا فأراها عجوزاً هرمة...يرون وجه الزمان ضاحكاً فأراه كالحاً[٣٤]

يشبه الشاعر الدنيا بالعروس المنعمة ذات الجمال والحسن وهذا في نظر الاخرين إما الشاعر فيشبهها بالعجوز الهرمة، فهو يرى الدنيا بمنظور مختلف عن الاخرين، وهو بهذا يعبر عن يأسه وشؤمه من الحياة وتأكيد التفاوت بين التجارب الإنسانية فالمنظر مختلف ويعزز الشاعر المعنى المقصود بالاستعارة المكنية في قوله (وجه الزمان ضاحكا) فيحذف المشبه به (الإنسان) ويذكر لازم من لوازمه وهو الضحك والوجه فيشخص الزمان وهو شيء معنوي ليعمق المعنى ويقربه إلى ذهن المتلقي، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

أحب الشتاء لأن له ضباباً كهمي ثقيلاً كثيف[٣٥]

في البيت الشعري يشبه الشاعر همه وحزنه بالضباب في قوته وكثافته، فالشاعر يعكس الحالة النفسية المثقلة بالهموم ويصف حالة الصراع الدائم التي يعيشها فيختار فصل الشتاء للتعبير عن المشاعر المتمثلة بشعور الضياع والحزن، فهذا الفصل كان مصدر إلهام للكثير من الشعراء على مر العصور، وقد تناولوه بطرق مختلفة مما يعكس تأثيراته النفسية والجمالية، وقد اتخذ الشاعر

من هذا الفصل فرصة للتعبير عن مشاعر العزلة والحنين، والرهبة في مواضع كثيرة، ولبيان حالة المشبه يلجأ إلى التشبيه ليعمق المعنى ويرسخه في ذهن المتلقي، فيذكر المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه فالتشبيه من النوع المرسل.

٣-الكناية:

تعد الكناية من الأساليب البيانية التلميحية ولها أثر بالغ إذ تزيد من جمال اللغة وتفتح المجال للخيال والتفسير وتسهم في أضفاء لمسة جمالية فهي تضفي على المعنى لوناً حسياً عميق الأثر فهي أسلوب بلاغي يحمل عمقًا وجمالًا في التعبير عن المعاني بطريقة غير مباشرة، مما يضفي على النصوص قدرة كبيرة على الإيحاء والتأثير وهي: " لفظ أريد به غير معناه الأصلي مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة له ويقال هي لفظ أريد به لازم معناه الأصلي"[٣٦]، فالكناية يمكن أن تبنى على الحقيقة أو على المجاز، ومن الشواهد الشعرية في ديوان الأيوبيات قول الشاعر:

تذكرت أوطاني على شاطئ النهر فجاش لهيب الشوق في موضع السر[٣٧]

في البيت الشعري يعبر الشاعر عن حبه وأشتياقه الشديد إلى وطنه فالاشتياق قد أشعل النار في قلبه، وقد اجتمعت أساليب بيانية عدة لرسم الصور البلاغية المؤثرة التي أسهمت وبشكل فعال في تقوية المعنى وتعزيزه وجعله قادراً على تحقيق التأثير المطلوب في العقول والقلوب، و تمثلت في: (الاستعارة المكنية) في قول الشاعر (جاش لهيب الشوق) عبر خاصية التجسد، و(الكناية عن موصوف) في قوله (موضع السر) فقد كنى الشاعر عن القلب الذي هو موضع الشوق والاحساس وجاء بالمعنى مصحوباً بالدليل المادي الذي هو موضع السر، و(التصريع) بين لفظتي (النهر والسر) في نهاية الشطر الأول والثاني على حرف الراء الذي أسهم في تفعيل الجانب الموسيقي ، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

أمَّ العجائب والغرا ئب والأبالس والملائك[٣٨]

في البيت الشعري يتحدث الشاعر عن جمال بلده (لبنان) ويكنى عنها بأم العجائب كناية عن موصوف فقد ذكر الشاعر الصفة وستر عن الموصوف وكانت الصفة لازم من لوازم الموصوف، وقد أفادت الكناية المبالغة في أعلاء شأنها واضفاء الهيبة والإجلال لها فيصورها بأنها بلاد العجائب والأشياء الغريبة غير المألوفة في أشاره من الشاعر بإنها بلاد الثقافة والقصص الشعبية والروايات، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

يا سلوة الأحزان فيها تولعت عواصف أهل العشق حين تضعضعت[٣٩]

البيت الشعري يعكس حالة الاضطراب النفسي والمشـــــاعر المتداخلة المتضاربة التي يشعر بها الشاعر، وقد افتتح البيت بياء النداء وفيها يخاطب بلده(لبنان) وقد كنى عنها بسلوة الأحزان كناية عن موصـوف والذي يعزز صـورة الصـراع الداخلي التي يعيشـها الشـاعر الجمع بين الأشـياء المتضـادة فقد جمع بين السلوة والحزن والعواصـف والتضـعضـع وهذا قد أسـهم في تعميق المعنى وجعله أكثر تأثيراً، ومن الشواهد الشـعرية الأخرى قول الشاعر:

أبيـــــــت والقــبة الزرقـاء اراقــبها علي اطالــع فيهـــــــا ما جرى فــيكا[٤٠]

يعبر الشـاعر عن الألم والحزن الذي يشـعر به في رثاء أحد المقربين له والذي جعله يفارق النوم ويبقى الليل مسـتيقظا فالفعل (أبيت) يشـير إلى حالة من السـهر والتأمل فالشـاعر يراقب السـماء متأملًا ما قد يحدث، ومن الملاحظ إن الشـــاعر قد كنى عن السـماء بقوله (القبة الزرقاء) كناية عن موصوف للمبالغة في تـــــــمثيل المعنى فالليل يحيط به من كل جانب، وقد مكنت الكناية الشـاعر من إيصـال المعنى الذي قصـده بشـكل غير مباشـر، مما أعطى للمتلقي مجالًا أوسـع للتفكير والوصول إلى المعنى المطلوب، ومن الشواهد الشـعرية الأخرى قول الشاعر:

أين مـــن حـــسنك ربـــات الـــخدور سابحـات الـذيل تيـــــهاً وغـــــنى[٤١]

يبالغ الشـاعر في وصـف جمال فتاة تعيش في كوخ وسـط حقل تحيط بها الطبيعة بكل مكوناتها، وقد أزهرت وترعرعت، وقد ألفتها الطيور والأشـجار والسـواقي، وفاقت في جمالها كل جمال ومن الملاحظ أن الشـاعر افتتح الشـاعر البيت الشـعري بأداة الاسـتفهام أين الذي خرج في سـياق التعجب والمبالغة وتأكيد صفات الجمال لها، فالشاعر لا يريد الإجابة بالسؤال ولكن ليؤكد المعنى الذي قصـده، وقد كنى عن المعنى في قوله (ربات الخدور وسـابحات الذيل) كناية عن موصـوف ويقصد بها النساء المحتشمات اللاتي يعشن حياة الرفاهية والثراء. وهنا تكمن قيمة الكناية إذ تعد تعبيرا فعالاً يستعين به الشاعر في بيان رسالته الشـعريـة فالكناية تعبير ذو غطاء إشاري، وخفاء مغلف بأردية يكســـوها الفنان معناه[٤٢]، مما يوجه القارئ للتفكير في اســـتخلاص معانٍ متعددة الدلالات المختلفة، وهذا يعزز التفاعل العقلي بين النص والقارئ مع تحفيز عنصر الخيال لديه.

ثالثاً: البناء البديعي

البديع أحد الأدوات والفنون البلاغيـــة المهمة التي أسهمت في إغناء النصوص وشحنها بالقيم الجمالـيـــــة المؤثرة فهي تضفي على النـصوص جمالًا وعمقًا، وتؤدي وظائف جمالية ودلالية، وسـوف نتوقف عند عدد من المحسـنات اللفظية والمعنوية لمعرفة الدور الذي يقوم به في تشـكيل النصوص من الناحية الدلالية والجمالية في شواهد شـعرية مختارة من شعر الشاعر ونبدأها بـ:

١-**الطباق:** هو " الجمع بين المتضادين أي معنيين متقبلين في الجملة"[٤٣]، وهو محسن لفظي ورد كثيراً في الشعر العربي قديماً وحديثاً، ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر:

فدعوني في الدجى محتجباً طال ليلي ماله من قصرِ[٤٤]

استندت بنية الطباق في البيت الشعري حول ثنائية (الطول والقصر) والتي تحيل إلى ثنائية (الليل والنهار)، فالشاعر يعيش في عزلة عن العالم يتأمل الليل الذي أصبح ملاذه الوحيد، وقد مثل الشاعر المعنى بطول الليل الذي قد يشير به إلى المعاناة والألم، مقابل قصر النهار الذي يمكن أن يكون رمزا للحياة التي لم يحظى بها الشاعر، وقد أسهم الطباق في إضافة لمسة جمالية تتمثل في توضيح المعنى فبالأضداد بين الالفاظ تُبرز المعاني بشكل أعمق وأوضح وأجمل، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

ليتني كنت غنياً فأجول بين أحياءٍ عليها الفقر ساد[٤٥]

في البيت الشعري يظهر الشاعر تعاطفه مع الفقراء في الاحياء ويرغب في إحداث التغيير المعيشي في حياتهم، وقد مثل المعنى عبر الجمع بين ثنائية (الفقر والغنى) واعتمد الشاعر أسلوب التمني المشروط عبر الأداة الموضوعة للتمني (ليتني) إذ يشير إلى إن الامنيات التي يرغب بها بعيدة المنال وهذا يقود الشاعر إلى الشعور بالعجز حيال ذلك، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

أذلك ذنبي يا زمان بأنني قضيت مشيبي في الوفا وشبابيا[٤٦]

في البيت الشعري يستخدم الشاعر أسلوب الاستفهام الاستنكاري مخاطباً الزمان عبر بنية التشخيص ليعبر عن حالة نفسية من الشعور بالحيرة والخذلان على تضييع العمر في الوفاء دون مقابل أو نتيجة وهنا تكمن المفارقة عند الشاعر، وقد اعتمد الشاعر بنية الطباق لتمثيل المعنى المقصود فقد جمع بين الشباب والمشيب ليشير إلى حالة من الشمول والكلية بين الفترات الزمنية الواقعة بين الشباب والمشيب في إطار الشكوى والمعاناة.

٢-**التورية:** وهي " هي أن يذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب ظاهر والآخر بعيد خفي ويكون البعيد هو المراد وذلك اعتماداً على قرينة مبهمة تدرك بالتأمل والاستيعاب "[٤٧] ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر:

خليلي تمطى الحزنُ فانقبض الصدرُ غداة تنادوا قد قضي الرجلُ الحرَّ[٤٨]

البيت الشعري يعكس حالة من الألم والحزن العميق عند الشاعر بسبب وفاه صديق له، وقد وقعت التورية في لفظة (خليلي) التي تحمل معنيين، المعنى الأول من (الخل الحبيب) وهو

المعنى القريب، والمعنى الثاني هو (أســم علم مذكر) وهو المعنى البعيد المقصــود وقد تجردت التورية مما يلائم المعنى القريب والبعيد فالتورية مجردة، وقد أضــفت التورية متعة إدراكية عند المخاطب للبحث عن المعنى المقصود، فالشاعر يتحدث عن حالة من الألم المستمر، حيث امتد الحزن ليُثقل قلبه ويجعل صــدره ينقبض، مما يجعل هذا البيت يعبر عن أســى عميق لفقدان شخص عزيز وذو مكانة خاصة. ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول لشاعر:

ألبنان هل مــرَّ الزمــان الـذي به يقال هنــيئاً للــذي فيـك يرتــعُ[٤٩]

في البيت الشعري يجسد الشاعر مشاعر الحزن والحنين إلى زمان كان يعيش فيه ويشعر بالرخاء والراحة، وقد أفتتح الشاعر البيت الشعري بالاستفهام الذي يجري مجرى تجاهل العارف فالشاعر أراد تأكيد المعنى عبر هذا الاســتفهام، وقد وقعت التورية في لفظة (مر) التي تحمل معنيين القريب وهو (المرارة) والبعيد وهو (المرور) وقد ذكر الشاعر لازم من لوازم المعنى البعيد (الزمان) الذي يقترن بمرور الوقت فالتورية مبينة، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

تفــنى الأيــام ولـي نــوحٌ ورقــاءُ الدوح تــردّده[٥٠]

في البيت الشعري يعبر الشاعر عن مرور الأيام والتقدم بالزمن عبر التعبير المجازي بفناء الأيام ويربط هذا التعبير المجازي بأصوات الطيور فوق الأشجار الذي يتكرر والذي قد يشير به إلى الاستمرارية بوجود الأمور الحتمية، أو يعكس فكرة التوازن بين الــفناء والخلود وقد وقعت التورية في لفظة (نوح) التي تحمل معنيين الأول أسم علم مذكر، والثاني من البكاء، والمعنى الثاني هو الذي يقصده الشاعر فقد ذكر لازم من لوازم المعنى القريب وهو صوت الحمام الذي يميل إلى الحزن ، ولكن الشاعر يربط هذا الفــناء بشيء يستمر في الوجود والطــبيعة، ومثل له بالصوت الذي يطلقه الطائر (الورقاء) في الأشجار. مما يخلق إحساسًا عند الشاعر بالخلود أو الاستمرارية .

٣-**الجناس:** وهو من المحسنات اللفظية ويعني " أن يتشابه اللفظان نطقاً ويختلفا معنى"[٥١] ومن الشواهد الشعرية في شعر الشاعر قوله:

وقلت لها لما رخيتُ زمامها وعادتها أن لا أخون ذمامها[٥٢]

البيت الشــعري يعكس حوارًا داخليًا يحمل مشــاعر الحب والوفاء، وفيه تأكيد على مبدأ الشــرف والصــدق في العلاقات، فالشــاعر هنا يعبر عن العلاقة مع محبوبته بشــكل يتســم بالحرص والمســؤولية، حيث يظهر أن الحرية في العلاقة لا يعني الخيانة، فالشــاعر يعبر عن نوع من النضـج العاطفي والقدرة على منح المساحة والتفاهم مع الشريك والحفاظ على العهد والالتزام وقع

الجناس بين لفظتي (زمامها) و(ذمامها) فقد جانس الشـــاعر بين لفظتين مختلفتين في نوع الحروف وكان الاختلاف في حرف واحد فالجناس من النوع الغير تام (جناس مضارع) وقد أسهم الجناس في التوســع في المعنى ، كما أســهم في تفعيل الجانب الموســيقي لوقوع الجناس موقع القافية، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

دمــوعٌ بعيني لم تجـــــمدِ ونارٌ بقلــبي لـــــــم تخــمدِ[٥٣]

الشـاعر يعبّر عن معاناته المستمرة ومثل لهذا المعنى بالدموع المتدفقة التي لا تتوقف لكثرة الألم والحزن، فهو تعبير عن الفقد أو خيبة الأمل المستمرة في التأثير على الشاعر دون أن يجد سبيلًا للراحة أو الشفاء. وقد استخدم الشاعر أســـلوب التقابل بين الدموع والنار ليوضح أن الألم ليس فقط في الظاهر بل يتغلغل في أعماق النفس، هذا الأســـلوب يخلق في ذهن القارئ صورة حيّة عن المعاناة التي يعاني منها الشـــاعر، ويثير مشـــاعر الحزن والتعاطف لدى المتلقي، وقد قع الجناس بين لفظتي (تجمد وتخمد) وكان الاختلاف على حرف واحد فالجناس من النوع غير التام المضارع، وقد أسهم الجناس في تــمثيل المعنى الذي يقصده الشاعر ومن الشــواهد الشــعريــة الأخرى قول الشاعر:

فحارب بالصبر الجميل زمانهُ عسى إن هذا الدهر يصلحُ شانه[٥٤]

يدعوا الشاعر في البيت الشعري إلى التـــــحلي بالصبر والأمل كقوة قادرة على مواجهة الزمان والتغلب على التحديات والظروف الصـعبة، فالصـبر ليس فقط وسـيلة لتجاوز الصـعوبات، ولكن لتحقيق السلام الداخلي والطمأنينة التي يطمح إليه الشاعر ويوضح إن الزمان متقلب وليس ثابت، وقد مثل المعنى عبر فن الـــــجناس فقد جانس الشاعر بين لفظتي (زمانه وشانه) الواردتان في نهاية الشطر الأول والثاني.

٤-**التصريع:** وهو " أن يقصد لتصير مقطع المصراع الأول في البيت من القصيدة مثل قافيتها"[٥٥]

ومن الشواهد الشـعريـة في شعر الشاعر قوله:

الليل ومــثلي يســـــهدهُ والنــجم ومثلي يرصـدهُ[٥٦]

في البيت الشعري يعبر الشاعر عن حالة المشـــاعر التي يعيـــشها والتي مثلها بصـــورة السهر ومراقبـــة النجوم في الليل، فالألم والحزن الذي يعيشه الشاعر سبب له حالة من السهر والمعاناة، وقد صـرع الشـاعر الشـطر الأول والثاني على حرف الهاء، ومن الملاحظ إن الشـطر الأول من البيت الشعري مستقل من ناحية المعنى عن الشطر الثاني فالتصريع من النوع المتكامل وقد ولد

التصريع توازنا موسيقيا وأعطى قيمة جمالية في البيت الشعري، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

إلى إي حينٍ أرسل الشعر شاكيا وحتى متى أرعى النجوم الدراريا[٥٧]

يصرع الشاعر في البيت الشعري بين لفظتي شاكيا والدراريا على حرف الألف وقد أسهم في تفعيل الجانب الموسيقي الذي جاء منسجماً مع حالة الانفعال التي يعيشها الشاعر فالتصريع من النوع المتكامل وقد أسهم التصريع في تعزيز المعنى وتجميله، فقد جسد الشاعر المعنى المقصود في البيت الشعري عبر طرح عدد من التساؤلات ليعبر بهما عن حالة الحيرة والملل التي يشعر بها من الحياة وما يلاقيه من ضغوطات وألم، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

دعوني أصيحابي أنام بغبطةٍ فقد سكرت نفسي بخمر المحبةِ [٥٨]

يفتتح الشاعر البيت الشعري بالفعل (دعوني) أي اتركوني افعل ما أريد ليعبر عن حالة شعورية عميقة يشعر بها وتتمثل في صورة التفاعل المثالي مع الحب مع التأكيد على مسألة العزلة التامة عن الاخرين والانعزال عن العالم الخارجي الذي يعيشه ، فهو في حالة لا تختلف عن تأثير الخمر ويشر إلى مسألة التقابل بين تأثير الحب والخمر على الإنسان، ويسلط الضوء على الحب كعنصر مقدس يحقق السعادة والطمأنينة للإنسان، وقد اعتمد الشاعر على التصريع لتفعيل الجانب الموسيقي وقد وقع التصريع على حرف الهاء ومن الملاحظ إن الشطر الأول مرتبط بالشطر الثاني من ناحية المعنى فالتصريع من النوع الناقص.

٥-**تجاهل العارف:** هو "أن يظهر الشاعر أو الكاتب بالجهل بالشيء مع علمه به، ويقول: ما اعلم هو كذا أم كذا تباهلا، وتجاهلا وذلك ممدوح عند البلغاء"[٥٩]، ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر:

فيا دهر هل فيك مثلي فتى يلاقي الرزايا بوجه لطيف[٦٠]

يعكس الشاعر تساؤلًا مؤلمًا يبين فيه درجة المعاناة والصبر التي يتحلى بها في حياته، فهو يشكو الألم والحزن، لكنه في الوقت نفسه يظهر قدرته على التحمل والتعامل مع المصائب بروح إيجابيه مبالغة من الشاعر في أظهار تفرده وقدرته على مواجهة المصائب رغم الألم الكبير. مما يعكس قوة المشاعر الداخلية التي يعيشه والثباتية التي يتحلى بها، فالاستفهام بهل يفيد التأكيد على مسألة الثبات وقوة المشاعر والتفرد، ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر:

أذلك ذنبي يا زمان بأنني قضيت مشيبي في الوفا وشبابيا[٦١]

في البيت الشعري يعكس الشاعر مشاعر الخيبة والخذلان بسبب المعاناة اليومية التي يعيشها ويعلن عن استغرابه في الحياة، فعلى الرغم من التزامه بالوفاء طوال شبابه وشيخوخته إلا إنه لا يجد نتيجة من ذلك، ويُظهر ندمه على الأيام التي مضت في ضياع عمره بالعطاء بلا مقابل و التحسر على العمر الذي قضاه بالالتزام بمبدأ الوفاء دون أن يحصل على نتيجة تذكر وهذا كان سبب وراء معاناته التي يمر بها، فالشاعر يشعر بأن الزمن عاقبه على اختياره الوفاء كمبدأ له في الحياة، على عكس المتوقع وهنا مكمن المفارقة، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

هـــل مات رزقي يا تـــرى أم لست مـــــن هذا البشـر[٦٢]

في البيت الشعري يعبر الشاعر عن حالة من الشك والحيرة التي يمر بها في حياته، و يتساءل عن سبب معاناته و شعوره الدائم بانقطاع الرزق عليه، ويشك في كونه جزءًا من البشر الذين يعيشون فالشاعر يعكس حالة من مشاعر العزلة والقلق، ويُظهر مدى التوتر النفسي والشعور بالعجز واليأس بسبب ما يشعر به من غموض في مستقبله، وقد أكد المعنى عبر السؤال عبر أداة الاستفهام (هل) و يسأل عن أشياء يعرفها ولكنه يظهر للمتلقي أنه في جهل عنها وهو بذلك يحقق غاية ومقصديه أدبية تتمثل في توكيد المعنى وتكثيف الدلالة وقد طرحها بالإيهام واثارة الشك.

النتائج:

١-تنوعت أساليب الإنشاء الطلبي في شعر الشاعر بشكل ملحوظ، فقد استخدم العديد من الصيغ الإنشائية المختلفة ومنها الأمر، والنداء، والاستفهام، والتمني، مما أضاف تنوعًا وثراءً في التعبير وعمقًا في التأثير على المتلقي، ومن الملاحظ اعتماد الشاعر على صيغة فعل الامر في توظيف أسلوب الأمر، وكثرة توظيف أسلوب النداء وخاصة في مخاطباته الذاتية للتعبير عن التوجه المباشر للذات أو النداء الداخلي للشاعر. مما يعكس حالة من الارتباط العاطفي العميق مع الذات في التأملات الشخصية، وقد خرجت الأساليب الطلبية إلى أغراض بلاغية مجازية تنحصر في كثير منها بالنصح والإرشاد والتوبيخ والالتماس.

٢-من الملاحظ أن الشاعر قد وظف الصورة البيانية في شعره توظيفًا جماليًا متميزًا، حيث أسهمت هذه الصور في تقريب المعنى وتوضيحه، مما أضفى على النص رونقًا خاصًا وجعل الأفق الذهني للمتلقي يتسع لتفسير الأبعاد المختلفة للأفكار والمشاعر التي أراد الشاعر إيصالها.

٣- نجد أن الصورة التشبيهية في شعر الشاعر قريبة من الصور التشبيهية للشعر العربي القديم، فقد اسند التشبيه إلى مشبهات تقليدية مألوفة على المتلقي مما يعكس تأثير الثقافة الأدبية العربية القديمة عليه، وقد أضفت هذه التشبيهات على شعره طابعًا مألوفًا مع إضافة لمسة من التجديد والإبداع في الأسلوب والتوظيف.

٤-فيما يخص توظيف الاستعارة، نجد ان الشاعر قد اعتمد على الصورة الكلية بشكل بارز، حيث استخدم الاستعارة لخلق صور ذهنية شاملة تجمع بين الأجزاء المختلفة وتسهم في تشكيل المعاني بشكل أوسع وأعمق، مما عزز من تأثير الصورة الفنية ومنح النص بعدًا جماليًا متكاملا، وقد اعتمد الشاعر على الاستعارة التعالقية في كثير من نصوصه، حيث استخدمت لتكوين علاقات متشابكة بين المفردات والصور المختلفة. هذه الاستعارات ساعدت في خلق تفاعل قوي بين المعاني، وجعلت النص أكثر تماسكًا وثراءً، وخلقاً فنياً.

٥- وظف الشاعر الكناية توظيفًا جماليًا بليغًا، حيث استخدمها للإشارة إلى معانٍ ضمنية ودلالات غير مباشرة، مما أضفى عمقًا وغموضًا على النصوص، وأتاح للمتلقي فرصة للتأمل والتفسير، مما يزيد من جماليات التعبير ويعزز الأثر الفني للنص.

٦-أضافت أساليب البديع لمسة جمالية مؤثرة في شعر الشاعر، حيث أسهمت في تمثيل المعنى بشكل أكثر إبداعًا وبلاغة. وقد تنوعت الأساليب البديعية في شعره، فقد استخدام المحسنات البديعية المتنوعة مثل التورية، والجناس، والمقابلة، وغيرها، وقد أسهمت في إبراز الفكرة وتوضيحها بطريقة فنية جذابة، مما عمق من تأثير النص على المتلقي وأضفى عليه طابعًا مميزًا يعكس قوة التعبير وثراء المعنى.

المصادر :

١. البنية التكوينية للصورة الفنية- درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب، محمد الدسوقي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩.
٢. جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة- الصورة -الرمز - التناص، د. رابح بن خوية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١٣.
٣. دراسات في البلاغة العربية، د. أحمد زكريا ياسوف، دار العرفان، سوريا-حلب، ط١، ٢٠٠٥.
٤. ديوان الأيوبيات، رشيد أيوب، المطبعة السورية، د.ط، ١٩١٦.

٥. روضة الفصاحة، أبو منصور الثعالبي، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، د. ت.
٦. علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني) محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس –لبنان، ط١، ٢٠٠٣.
٧. علوم البلاغة ، أحمد مصطفى المراغي، دار الافاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.
٨. الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، د. نايف معروف، دار النفائس، بيروت– لبنان، ط٢، ١٩٩٧.
٩. نقد الشعر، قدامة بن جعفر تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر، ط٣، ١٩٧٨.

الهوامش

[١] دراسات في البلاغة العربية، د. أحمد زكريا ياسوف، دار العرفان، سوريا–حلب، ط١، ٢٠٠٥، ص١٥٧.
[٢] الموجز الكافي في علوم الباغة والعروض، دار النفائس، بيروت –لبنان/ ط٢، ١٩٩٧، ص ٣٤.
[٣] دراسات في البلاغة العربية، ص ٢٠٨
[٤] دراسات في البلاغة العربية، ص ٢٠٨
[٥]ديوان الأيوبيات، رشيد أيوب، المطبعة السورية، د.ط، ١٩١٦، ص١٢
[٦] ديوان الأيوبيات، ص ٦٣
[٧] المصدر نفسه، ص١٣
[٨] الموجز الكافي، ص ٥٤
[٩] ديوان الأيوبيات، ص ٣٠
[١٠]المصدر نفسه، ص ٢٢
[١١] ديوان الأيوبيات، ص ٢٢
[١٢] دراسات في البلاغة العربية، ص ٢٠٠.
[١٣] ديوان الأيوبيات، ص ٧٦
[١٤] ديوان الأيوبيات، ص ٧٦
[١٥] ديوان الأيوبيات، ص ٧٠
[١٦] دراسات في البلاغة العربية، ص ١٩٤
[١٧] ديوان الأيوبيات، ص ٦٠
[١٨] ديوان الأيوبيات، ٥١

[١٩] الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، ص ٤٦

[٢٠] ديوان الأيوبيات، ص ٨

[٢١] ديوان الأيوبيات، ص ٧٤

[٢٢] ديوان الأيوبيات، ص ٦٧

[٢٣] **دراسات في البلاغة العربيـة، ص ٥٩**

[٢٤] ديوان الأيوبيات، ص١٠

[٢٥] المصدر نفسه، ص ٦٥

[٢٦] ديوان الأيوبيات، ص٨٣

[٢٧] المصدر نفسه، ص ٨

[٢٨] ديوان الأيوبيات، ص ١٠

[٢٩] علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، أحمد مصطفى المراغي، دار الافاق العربيـة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠، ص ٢٩٠.

[٣٠] ديوان الأيوبيات، ص ٩

[٣١] ينظر: جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة– الصورة –الرمز – التناص، د. رابح بن خوية، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ٢٠١٣، ص٢١

[٣٢] ديوان الأيوبيات، ص ١١

[٣٣] ديوان الأيوبيات، ص٧٦

[٣٤] المصدر نفسه، ص٥٥

[٣٥] ديوان الأيوبيات، ص٤

[٣٦] دراسات في البلاغة العربيـة، ص ٧٩

[٣٧] ديوان الأيوبيات، ص ٩

[٣٨] ديوان الأيوبيات، ص ٧٢

[٣٩] المصدر نفسه، ص ١٨

[٤٠] المصدر نفسه، ص ٧٥

[٤١] ديوان الأيوبيات، ص ٦٦

[٤٢] ينظر: البنية التكوينية للصورة الفنية، درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب، محمد الدسوقي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩، ص ٢٠٣.

[٤٣] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٤٧٧

[٤٤] ديوان الأيوبيات، ص ٣٠

[٤٥] المصدر نفسه، ص ٢٤

[٤٦] المصدر نفسه، ص ٤٣

[٤٧] الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، ص ١٣٣

[٤٨] ديوان الأيوبيات، ص ٧٦

[٤٩] المصدر نفسه، ص ٥٧

[٥٠] المصدر نفسه، ص ١٩

[٥١] علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني) محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس –لبنان، ط١، ٢٠٠٣، ص ١١٤

[٥٢] ديوان الأيوبيات، ص ٤٦.

[٥٣] المصدر نفسه، ص ١٤

[٥٤] ديوان الأيوبيات، ص ٤٥

[٥٥] نقد الشعر، قدامة بن جعفر تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر، ط٣، ١٩٧٨، ص ٥١

[٥٦] ديوان الأيوبيات، ص ١٩

[٥٧] المصدر نفسه، ص ٤٣

[٥٨] ديوان الأيوبيات، ص ٤٩

[٥٩] روضة الفصاحة، أبو منصور الثعالبي، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، د. ت ص ١٣٥

[٦٠] ديوان الأيوبيات، ص٦٨

[٦١] المصدر نفسه، ص٤٣

[٦٢] ديوان الأيوبيات، ص ٧٨